مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

قراءات الأسماء في القرآن الكريم بين النصب والخفض وحجة ابن زنجلة فيها: الثلث الأخير أنموذجا

زينب محمود أبوالمجد خليل
مقيدة ومسجلة بالدراسات العليا في قسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي
د. حسام فرج محمد أبوالحسن
أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي
د. أسماء محمود محمد معروف
مدرس بقسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2025.340442.2119

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٤) العدد (٦٦) أبريل ٢٠٢٥
الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X
الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X
موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

قراءات الأسماء في القرآن الكريم بين النصب والخفض وحجة ابن زنجلة فيها: الثلث الأخير أنموذجا

الملخص:

يهدف هذا البحث إلي بيان قراءات الأسماء بين النصب والخفض في الثلث الأخير من القرآن الكريم وحجة ابن زنجلة فيها معتمدًا على المنهج الوصفي، وقد عرفت في هذا البحث القراءات: لغةً واصطلاحًا، ثم تناولت نبذة عن الإمام ابن زنجلة، ثم خصصت بعد ذلك قراءات الأسماء بين النصب والخفض وتوجيه ابن زنجلة فيها وحجته كذلك.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، الأسماء، النصب، الخفض، ابن زنجلة.

المقدمة :

إن الحمد الله، وحده لا شريك له، ولي الصابرين، وناصر المستضعفين، أحمده، وأستعينه، وأستهديه، وأسأله بقدرته، وعظمته أن يحفظنا، وسائر المسلمين من الشرور، والذنوب، وأشهد أن لا إله إلا هو، علم الإنسان ما لم يعلم، وهداه إلى ما كان يجهل، وأن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله صلى الله عليه وسلم ما هبت النسائم، وناحت على الأيك الحمائم، أما بعد...

فإن كتاب الله أشرف ما صرفت إليه الهمم، وأعظم ما جال فيه فكر، ومد به قلم؛ لأنه منبع كل علم وحكمة، ومرتع كل هدي ورحمة، هذا القرآن الذي شاءت إرادة الله سبحانه أن نزل بلسان عربي مبين، وبتلك اللغة التي في إفرادها، وتراكيبها من الحكم والأسرار ما لا يوجد في أية لغة، قد أودع الله في ألفاظه من ضروب الفصاحة، وأجناس البلاغة، وفنون البيان، وبهجة الرونق وطلاوة المنطق ما أذهل عقول العقلاء، وأخرس ألسنة الفصحاء البلغاء، ولقد جمع القرآن العرب بعد تناحر وتمزق، فألّف قلوبهم، وطهر دخيلة نفوسهم، وجمع شتات معتقداتهم على مائدته، فتلاقت أرواحهم محلقة في محرابه، واستقامت حياتهم اهتداء بنور تشريعاته ثم انطلقوا في أصقاع الدنيا دعاة خير وهداية، فاتحين ظافرين سادوا العالم، ونشروا دينهم، وعلمهم وحضارتهم.

ولقد أدرك المسلمون الأوائل عظم شأن القرآن الكريم فاهتموا به اهتمامًا كبيرًا، وقام العلماء عبر العصور على إحاطته بكل أسباب الرعاية، والعناية، وحرصوا على تدارسه ونقله بالسند الصحيح المتواتر، ونبغ قراء كثيرون، واشتهر منهم الأئمة السبعة ابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو بن العلاء، وحمزة، ونافع، والكسائي، واشتهرت القراءات العشر وأئمتها أبو جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف العاشر.

وقد سلك بعض العلماء الذين عنوا بتوجيه القراءات والاحتجاج لها – مسلك الاختيار من بين هذه القراءات, ومن هؤلاء العلماء الذين اتجهوا الي الاختيار من القراءات التي يتعرضون لها بالتوجيه والاحتجاج الإمام ابن زنجلة في كتابه "حجة القراءات "، وقد ذكر في كتابه حجة العلماء الذين نقل عنهم، ومن ثم هدفت من خلال هذا البحث إلى تعقب القراءات القرآنية للأسماء، ومحاولة حصر المواضع التي اختلف فيها القراء في قراءة الأسماء نصبًا، أو خفضًا وجمعها.

أهمية المشكلة العلمية التي تعالجها الدراسة:

تتمثل المشكلة العلمية في البحث في فحص تأثير القراءات القرآنية على النحو، وبالتحديد كيفية اختيار ابن زنجلة لحالات النصب والخفض للأسماء في الثلث الأخير من القرآن الكريم. هذا الموضوع يتطلب دراسة دقيقة للكيفية التي تؤثر فيها اختلافات القواعد النحوية في قراءة الآيات القرآنية.

مدى ارتباط الهدف بالحقل التخصصي:

يرتبط هدف هذه الدراسة ارتباطًا وثيقًا بحقلين تخصصيين هما:

١. علم القراءات:

تتعلق الدراسة بتحليل القراءات المختلفة للآيات القرآنية. يركز هدف الدراسة على كيفية تأثير النصب والخفض في الأسماء على تفسير الآيات في إطار القراءات المتنوعة، وهو مجال أساسي في علم القراءات القرآنية.

٢. علم النحو:

يعنى هذا الهدف أيضًا بدراسة التفاعل بين النحو العربي وقراءات القرآن الكريم. بما

أن النحو هو العلم الذي يعنى بدراسة قواعد الإعراب وحالات الأسماء، فإن تأثير النصب والخفض في الأسماء على القراءة القرآنية يعد نقطة محورية لدراسة الظواهر النحوية في القرآن الكريم.

إشكالية وتساؤلات البحث:

س١: كيف يمكن تصنيف القراءات النحوية للأسماء بين النصب والخفض ضمن القواعد النحوية المعروفة في اللغة العربية؟

س٢: ما هي الدلالات الإضافية التي يمكن استخلاصها من تحليل النصب والخفض في القراءات المختلفة للثلث الأخير من القرآن الكريم؟

س٢-١: هل توجد فروقات في التأويلات والتفسير بين القراءات المختلفة بسبب الاختلاف في النصب والخفض؟

س٢-٢: كيف تؤثر هذه الفروقات في فهم الرسالة القرآنية وتفسير النصوص؟

الدراسات السابقة:

لقد اهتم العلماء بموضوع القراءات القرآنية اهتمامًا كبيرًا، وصنفوا فيه الكثير من الكتب والتي اعتمدت عليها في تدعيم هذا البحث، ومنها:

١- كتاب (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي.
٢- كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لأبي محمد مكي بن طالب القيسي.
٣- كتاب (النشر في القراءات العشر)لابن الجزري.

تمهيد:

أولا: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا :

١- **القراءات لغةً:** جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ فلان يقرأ قراءة، والقراءة هي الجمع والضم، يسمى كلام الله –تعالى– الذي أنزل على نبيه "قرآنًا"؛ لأنه يجمع السور ويضمها، قال تعالي:﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾(القيامة: ١٨).

أي قراءته، وقرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضممته بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: (ما قرأت جنينًا قط أي لم يضم رحمها على ولد) [١].

٢- **القراءات اصطلاحًا** : فعرفها ابن الجزري بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن اختلافها معزوًا لناقله" والمقرئ: العالم بها، رواها مشافهة فلو حفظ التيسير مثلًا ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه بها مسلسلًا؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة. [٢]

ثانيًا: ترجمة الإمام ابن زنجلة :

تكاد كتب التراجم تغفل ذكر الإمام ابن زنجلة، رغم جلالة قدره، وكونه من المؤلفين المتقدمين في علم توجيه القراءات القرآنية؛ حيث لم نجد فيها شيئا عنه، سوي ما ذكره خير الدين الزركلي في كتابه "الأعلام"، من ترجمة موجزة اقتصرت علي اسمه، وبعض مؤلفاته، واعتمد في ذلك علي ما ذكره سعيد الأفغاني في مقدمة تحقيقه لكتاب ابن زنجلة

---

[١]) لسان العرب هو قاموس عربي كتبه ابن منظور (ت ٧١١هـ- ١٣١١م)، تم نشره في دار صادر في بيروت، في الطبعة الثالثة عام ١٤١٤هـ (ق، ر، أ) ٥١/١٢.

[٢]) النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت ٨٣٣هـ، أشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٩١١.

"حجة القراءات"، أما عن اسمه فهو أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ [١]. وأما عن شيوخه فقد جاء علي ظهر احدي مخطوطات كتاب الصاحبي للإمام أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ) ما نصه: قرأ علي أبو محمد نوح بن أحمد الأديب –أعزه الله – هذا الكتاب من أوله الي أخره، وصححه، وسمعه بقراءته: أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالغضبان، وأبو زرعة عبد الرحمن ابن زنجلة القارئ [٢]، ومن مؤلفاته:

كتاب "حجة القراءات " [٣]، وكتاب "تنزيل القرآن، وعدد آياته، واختلاف الناس فيه"، وكتاب " شرف القراء في الوقف والابتداء"، وكتاب " تفسير القرآن ".

ثالثًا: قراءات الأسماء بين النصب والخفض في الثلث الأخير من القرآن الكريم

أ- قوله – تعالى-: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ (الروم: ٥٣).

في الآية كانت كلمة ﴿العمي﴾ هي موضع اختلاف القراء، ومرد هذا الاختلاف من قراءتهم لـ ﴿هادي﴾ اسم فاعل، أو فعل .

فقد قرأ حمزة ﴿تهدي﴾ بالتاء المفتوحة، وإسكان الهاء، ونصب ﴿العمي﴾، وقرأ الباقون ﴿بهادي﴾ بالباء المكسورة، وفتح الهاء، وألف بعدها، وخفض ﴿العمي﴾ (٤)

---

[١]) ابن زنجلة ،حجة القراءات ، للإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ت ٤٠٣هـ، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. (ص :٢٨،٢٩) مقدمة المحقق .

[٢]) ابن فارس ،الصاحبي (ص :٤).

[٣]) ينظر :ابن زنجلة ، حجة القراءات (ص:٢٩) مقدمة المحقق، وينظر : الزركلي، الأعلام (ج٣٢٥١٣).

[٤]) السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٧١هـ، تحقيق د .شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٤م. ٤٨٦، الإقناع في القراءات السبع، الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، ت ٥٤٠هـ، حققه أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.٤٣٨

وتوجيه قراءة حمزة في هذا الموضع أنه جعله فعلًا مضارعًا من الفعل ﴿هدى﴾ ومخاطب به النبي –صلي الله عليه وسلم– فهو الفاعل، ونصب ﴿العمي﴾ مفعولًا به(١)

وقد ذكر ابن زنجلة في كتابه أن الحجة لتقوية هذه القراءة قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ ﴾ (يونس :٤٣) والمعني أنك لا تهديهم لشدة عنادهم وفرط إعراضهم(٢).

، ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، تأليف د .عبد القادر الهيتي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١٩٩٦،١م. ٨٧ .

١) الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، تصنيف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ت ٣٧٧هـ، حققه بدر الدين قهوجي وبشير جو يجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م. ٥ ١ ٤٠٤ ، الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ت ٣٧٠هـ، تحقيق د .عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م. ٢٧٤

، تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ت ٧٥٤هـ، بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤١٢هـ– ١٩٩٢م. ١٨ ٢٦٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيس هـ، تحقيق د .محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٠١،٢هـ– ١٩٨١م.٢ ١٦٦١، إعراب القراءات السبع وعللها، تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي ت ٣٧٠هـ، حققه د .عبد الرحمن بن سليمان العيثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٤١٣،١هـ– ١٩٩٢م. ١٢ ١٦٣، المحرر الوجيز المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ، تحقيق المجلس العلمي بفاس، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م.١٢ ٢٤١، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين .السيد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ، مكتبة دار التراث، القاهرة. ٢٠/٢٠.

٢) حجة القراءات ٥٣٧، معاني الفراء ١٢ ٣٠٠.

أما قراءة الجمهور ﴿بهادي﴾ اسم فاعل دخلت الباء للتأكيد، وخفض ﴿العمي﴾ مضافًا إليه، ومن أدخل الباء على ﴿هادي﴾ شبه ﴿ما﴾ بليس فجاء بالباء لتأكيد الخبر(١).

وأنا أرى أن قراءة الجمهور أبلغ وأدل على التأكيد من القراءة الأولى؛ لاشتمالها على النفي وحرف الخفض الزائد الباء، وهي بذلك تؤكد قصر دور الرسول على دعوتهم إلى الإسلام، أما الهداية فهي بيد الله وحده.

ومنهم من يعرض عن استماع القرآن وهؤلاء هم ساداتهم ومدبّرو أمرهم يخافون إن أصغوا إلى القرآن أن يملك مشاعرهم فلذلك يتباعدون عن سماعه، ولهذا قيد الذي شبهوا به بوقت توليهم مدبرين إعراضًا عن الدعوة، فهو تشبيه تمثيلٍ.

ومنهم من سلكوا مسلك ساداتهم واقتفوا خطاهم فانحرفت أفهامهم عن الصواب فهم يسمعون القرآن ولا يستطيعون العمل به، وهؤلاء هم الذين اعتادوا متابعة أهوائهم ويحصل من جميع ذلك تشبيه جماعتهم بجماعةٍ تجمع أمواتًا وصمًّا وعميًا فليس هذا من تعدد (٢).

ب- قال تعالي: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات: ٦).

كلمة ﴿الكواكب﴾ قرئت بثلاث قراءات اثنتين بالخفض وواحدة بالنصب، فقد قرأ حفص عن عاصم، وحمزة ﴿بزينة﴾ بالتنوين وخفض ﴿الكواكب﴾، وقرأ أبو بكر عن

---

١) الحجة في القراءات ٢٧٤ ، البحر المحيط ٢٦٨/٨، الكشف٢ /١٦٦، إعراب القراءات السبع ١٦٣/٢، المحرر الوجيز ٢٤١/١١

٢) انظر كتاب تفسير التحرير والتنوير هو كتاب في تفسير القرآن الكريم، كتبه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م) نشر في دار إحياء التراث العربي في بيروت في عام ١٣٥٥هـ- ١٩٦٦م. ١٢٦

عاصم، شعبة ﴿بزينة﴾ بالتنوين ونصب ﴿الكواكب﴾، وقرأ الباقون ﴿بزينة﴾ بدون تنوين وخفض ﴿الكواكب﴾ (١).

نلاحظ اتفاق قراءتين في خفض ﴿الكواكب﴾ واختلافهما في تنوين ﴿بزينة﴾ وتركه، واتفاق قراءتين في تنوين ﴿بزينة﴾ واختلافهما في خفض ﴿الكواكب﴾ ونصبها، فما توجيهات كل قراءة ؟

وجهت قراءة التنوين والخفض أنه جعل ﴿الكواكب﴾ بدلًا من الزينة نفسها؛ لأن الكواكب في السماء من الزينة، وهذا بدل الشيء من الشيء وهو هو في المعنى، وقد ذكر ابن زنجلة في كتابه أن الحجة لمن نون وخفض أنه أبدل ﴿الكواكب﴾ من الزينة لأنها هي الزينة وهذا بدل الشيء من الشيء، وهو هو في المعنى. والمعنى: ﴿إنا زينا السماء بالكواكب﴾، وبدل المعرفة من النكرة جيد ونظيره في القرآن قوله تعالي: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ (الشوري: ٥٢،٥٣) [٢]، كما جوزوا أن تكون ﴿الكواكب﴾ عطف بيان(٣).

أما من قرأ ﴿زينة﴾ بدون تنوين وخفض ﴿الكواكب﴾ كان حذف التنوين من إضافة المصدر ﴿زينة﴾ إلى مفعوله ﴿الكواكب﴾ ويكون المعنى ﴿بأن زينا الكواكب﴾، أو إلى فاعله: ﴿زينتها الكواكب﴾، وفي الحالين يكون ﴿الكواكب﴾ مضاف إليه إلى

---

[١]) السبعة ٤٥٦، ما انفرد به كل من القراء السبعة ٧٢.

[٢]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.٢٩٦١٣، حجة القراءات ٦٠٤، الحجة في القراءات ٣٠٠، أمالي ابن الحاجب ٢٧٠١١، الحجة للقراء ٥١١٦، الكشف ٢٢١١٢، إعراب القراءات السبع ٢٤٤١٢.

[٣]) الكشاف ٢٩٦١٣، أمالي ابن الحاجب ١١ ٢٧٠ ، روح المعاني ٦٨١٢٣.

المصدر وقد ذكر ابن زنجلة في كتابه أن الحجة لمن حذف التنوين، وأضاف: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له، لأن الاسم إذا ألفى الاسم بنفسه ولم يكن الثاني وصفا للأول ولا بدلا منه ولا مبتدأ بعده أزال التنوين وعمل فيه الخفض، لأن التنوين معاقب للإضافة، فلذلك لا يجتمعان في الاسم، ومثل هذه الإضافة في القرآن قوله تعالى: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾(ص:٢٤) [١].

وجوز القيسي أن تكون ﴿الكواكب﴾ بدل من ﴿زينة﴾، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين لسكونه، وسكون اللام في ﴿الكواكب﴾ (٣).

وكان توجيه القراءة الثالثة بتنوين ﴿زينة﴾ ونصب ﴿الكواكب﴾ على وجوه أهمها:

١- إعمال ﴿الزينة﴾ في الكواكب والمعنى ﴿أنا زينا الكواكب فيها﴾ ويكون من باب المصادر التي جرت مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه، ويؤيد ذلك قوله تعالى:

﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١٤) (٢)

٢- إبدال الكواكب من السماء أي ﴿زينا الكواكب السماء﴾ وقد ذكر ابن زنجلة في كتابه أن الحجة لمن نوّن ونصب: أنه عند أهل البصرة شبيه بالمصدر، لأن المصدر عندهم إذا نوّن عمل الفعل، وكذلك إذا أضيف إلى الفاعل أو المفعول. وهو عند أهل الكوفة

---

[١]) **الكشاف ٢٩٦١٣، حجة القراءات ٦٠٤، الحجة في القراءات ٣٠٠، أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، دراسة وتحقيق د .فخر صالح سليمان قدادة، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م. ١١ ٢٧٠، الكشف معاني القراءات، ٢ ٢٢١١، الحجة للقراء ٦ ٥٢١، إعراب القراءات السبع ٢٤٤١٢، البحر المحيط ٩١١٩.**

[٢]) **الكشف ١٢ ٢٢١.**

منصوب بمشتق من المصدر ويكون بدل اشتمال كما في قوله –تعالى–:﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾(البروج:٤–٥)(١).

٣– إبدال الكواكب من محل الجار، والمخفوض ﴿بزينة﴾ الذي هو منصوبًا بتقدير ﴿أعنى﴾ وهذا الرأي ضعيف (٢).

والكواكب: الكريات السماوية التي تلمع في الليل عدا الشمس والقمر. وتسمى النجوم، وهي أقسامٌ: منها العظيم، ومنها دونه، فمنها الكواكب السيارة، ومنها الثوابت، ومنها قطعٌ تدور حول الشمس. وفي الكواكب حكم منها أن تكون زينةً للسماء في الليل فالكواكب هي التي بها زينت السماء. فإضافة زينةٍ (إلى) الكواكب إن جعلت زينة مصدرًا بوزن فعلةٍ مثل نسبةٍ كانت من إضافة المصدر إلى فاعله، أي زانتها الكواكب أو إلى المفعول، أي بزينة الله الكواكب، أي جعلها زينًا. وإن جعلت زينة اسمًا لما يتزين به مثل قولنا: ليقةٍ لما تلاق به الدواة، فالإضافة حقيقيةٌ على معنى « من » الابتدائية، أي زينةٍ حاصلةٍ من الكواكب. وأيًّا ما كان فإقحام لفظ زينة تأكيدٌ، والباء للسببية، أي زينا السماء بسبب زينة الكواكب فكأنه قيل: إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب تزيينًا فكان بزينةٍ الكواكب في قوة: بالكواكب تزيينًا، فقوله: بزينةٍ مصدرٌ مؤكدٌ لفعل زينا في المعنى ولكن حول التعليق فجعل زينةً هو المتعلق ب زينا ليفيد معنى التعليل ومعنى الإضافة في تركيبٍ

---

[١]) **حجة القراءات ٦٠٤، الكشف ١٢ ٢٢١، الحجة للقراء ٣١٦١٢ ، معاني القراءات ٥٢١٦، روح المعاني ٦٨١٢٣.**

[٢]) **البحر المحيط ٩١١٩، أمالي ابن الحاجب ٢٧١١١، روح المعاني ٦٨١٢٣.**

واحدٍ على طريقة الإيجاز؛ لأنه قد علم أن الكواكب زينةٌ من تعليقه بفعل زينا من غير حاجةٍ إلى إعادة زينةٍ لولا ما قصد من معنى التعليل والتوكيد (١).

ج- قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾(الزمر: ٣٨).

كلمتان في هذه الآية اختلف في قراءتهما، ولكن علتهما واحدة، والمسبب في هذا الاختلاف واحد، فقد قرأ أبو عمرو، ويعقوب ﴿كاشفاتٌ، ممسكاتٌ﴾ بالتنوين ونصب ﴿ضره، رحمته﴾، وقرأ الباقون ﴿كاشفات، ممسكات﴾ بدون تنوين وخفض ﴿ضره، رحمته﴾ (٢).

وكان توجيه القراءة الأولى بالتنوين في أسماء الفاعلين ﴿كاشفاتٌ، ممسكاتٌ﴾ ونصب ﴿ضره ورحمته﴾ مفاعيل لها أنه أراد الحال والاستقبال، وأن الفعل منتظر، وأنه مما لم يقع، وما لم يقع من أسماء الفاعلين إذا كان في الحال الاستقبال فالوجه فيما بعده النصب والمعنى: ﴿هل هن يكشفن ضره، أو يمسكن رحمته﴾؟

وقد ذكر ابن زنجلة في كتابه أن الحجة لمن نوّن: أنه أراد: الحال والاستقبال(٣).

---

[١]) انظر كتاب تفسير التحرير والتنوير٨٨

[٢]) السبعة ٥٦٢، ما انفرد به كل من القراء السبعة ١٣٣.

[٣]) شرح الرضى ٤١٥\٣، ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ، تحقيق : د .رجب عثمان محمد، ود .رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٢٦٧\٥، قطر الندى ١٠٥\٢، عاني القراءات ٣٣٩\٢، الحجة في القراءات ٣١٠، حجة القراءات ٦٢٣، البحر المحيط ٩ \ ٢٠٦.

أما حجة أبي عمرو فأن الفعل منتظر وأنه مما لم يقع وما لم يقع من أسماء الفاعلين إذا كان في الحال فالوجه فيه النصب المعنى هل هن يكشفن ضره أو يمسكن رحمته وحجة الإضافة أن الإضافة قد استعملتها العرب في الماضي والمنتظر، وأن التنوين لم يستعمل إلا في المنتظر خاصة فلما كانا مستعملين وقد نزل بهما القرآن فقال –جلّ وعز– : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ أخذ بأكثر الوجهين أصلا وحجة أخرى وهو أنه يراد فيهما التنوين ثم يحذف التنوين للتخفيف كما قال –سبحانه–:﴿ إلا آتي الرحمن عبدا﴾ هذا لم يقع وتقديره آتٍ الرحمن.

أما توجيه القراءة الثانية بخفض ﴿ضره، رحمته﴾ أنهما أضيفتا إلى الأسماء التي سبقتهما إضافة لفظية وترك التنوين استخفافًا، وقد ذكر ابن زنجلة في كتابه أن الحجة لمن أضاف: أنه أراد: ما ثبت ومضى، والإضافة قد استعملها العرب في اسم الفاعل الدال على الماضي، والمنتظر، أما التنوين فلا يستعمل إلا في المنتظر، فلما كانا مستعملين وقد نزل بهما القرآن مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)،

فقد استعملت الإضافة على الرغم من أن الشيء منتظر ولم يقع وذلك أخذًا على أكثر الوجهين أصلًا.

ونظائر هذه الآية والتي لها التخريجات نفسها، قوله تعالى:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾(الصف:٨)، وقوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ (الطلاق: ٣)، فقد قرأ ابن كثير، وحفص، وحمزة،

والكسائي، وخلف بترك التنوين في ﴿ متم، بالغ ﴾ وخفض ﴿نوره، أمره﴾ وقرأ الباقون فيهما بالتنوين ﴿متم، بالغٌ﴾ ونصب ﴿نوره، أمره﴾ (١).

والكاشفات: المزيلات، فالكشف مستعارٌ للإزالة بتشبيه المعقول وهو الضر بشيءٍ مستترٍ، وتشبيه إزالته بكشف الشيء المستور، أي إخراجه، وهي مكنيةٌ والكشف استعارةٌ تخييلية، والإمساك أيضًا مكنيةٌ بتشبيه الرحمة بما يسعف به، وتشبيه التعرض لحصولها بإمساك صاحب المتاع متاعه عن طالبيه، عدل عن تعدية فعل الإرادة للضر والرحمة، إلى تعديته لضمير المتكلم ذات المضرور والمرحوم مع أن متعلق الإرادات المعاني دون الذوات، فكان مقتضى الظاهر أن يقال: إن أراد ضري أو أراد رحمتي فحق فعل الإرادة إذا قصد تعديته إلى شيئين أن يكون المراد هو المفعول، وأن يكون ما معه معدى إليه بحرف الجر، نحو أردت خيرًا لزيدٍ، أو أردت به خيرًا، فإذا عدل عن ذلك قصد به (٢).

د- قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد: ١٣).

اختلف القراء في قراءة كلمة ﴿رقبة﴾، وكان السبب في اختلافهم فيها بين الخفض والنصب هو عد﴿ فك﴾ اسمًا أو فعلًا، فقد قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي ﴿فك ﴾

---

[١]) الحجة في القراءات، حجة القراءات ٦٢٣ ، الكشف ١٢ ٢٣٩، البحر المحيط ٢٠٦١٩، الحجة للقراء ٩٦١٦ ، روح المعاني ٦١٢٤، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ت ٧٦١هـ، دار الفكر، القاهرة، ٢٠٦١٣ .

[٢]) انظر كتاب تفسير التحرير والتنوير ١٧٠

و ﴿أطعم﴾ فعلين ماضيين ونصب ﴿رقبة﴾، وقرأ الباقون ﴿فك، إطعام﴾ بالرفع، وخفض ﴿رقبة﴾ (١).

وقد وجهت القراءة الأولى بنصب ﴿رقبة﴾ مفعولًا به، أن الفعل ﴿فك﴾ هو فعلٌ ماض وعطف عليه فعلًا ماضيًا ﴿أطعم﴾ والفاعل واحد هو الإنسان، والعرب تقول: (فككت الأسير، والرهن أفكه فكًا) وقد ذكر ابن زنجلة في كتابه أن الحجة لمن فتحهما: أنه بناهما بناء الفعل الماضي وجعل فاعلهما الْإِنْسانَ و﴿الرقبة﴾ و﴿اليتيم﴾ منصوبان بتعدّي الفعل إليهما. والمقربة: هاهنا القرابة أتى بها بهذا اللفظ لمكان﴿مسغبة﴾ و﴿متربة﴾.

وقد وجهت قراءة الباقين فك رقبة مضافا ﴿ أو إطعام ﴾ بكسر الألف قال أبو عبيدة ﴿ فلا اقتحم العقبة﴾ أي فلم يقتحم العقبة في الدنيا ثم فسر العقبة فقال ﴿ وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة ﴾ وحجتهم أنها تفسير لقوله ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ ثم أخبر ما هي فقال ﴿فك رقبة أو إطعام﴾ ومثله قوله ﴿وما أدراك ماهيه﴾ قال ﴿نار حامية﴾ وكذلك ﴿وما أدراك ما الحطمة﴾ ثم قال ﴿نار الله الموقدة وكذلك قوله ﴿وما أدراك ما يوم الدّين﴾ ثم قال ﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئا﴾ (٢).

أما القراءة الثانية بخفض ﴿رقبة﴾ فهو لوقوعها مضافًا إليه أضيفت إلى ﴿فك﴾ التي عدت مصدرًا أضيف إلى مفعوله (٣)، وقيل هنا لا بد من تقدير مضاف محذوف

---

[١] السبعة ٦٨٦، النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت ٨٣٣هـ، أشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ٤٠١١٢.

[٢] الحجة في القراءات ٢٨٢، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تأليف إمام اللغة والأدب أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ت ٣٧٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.٩١، حجة القراءات ٧٦٤، الكشاف ١٤ ١٣، الحجة للقراء ٤١٥١٦، الكشف ٢ ٣٧٥١.

[٣] الحجة في القراءات ٢٨٢، إعراب ثلاثين سورة ٩١، إعراب القراءات السبع ٤٨٢١٢، الكشف ٣٧٥١٢ البحر المحيط ٤٨٣١١٠.

في قوله ﴿وما أدراك ما العقبة﴾، والتقدير: ﴿اقتحام العقبة هو فك رقبة﴾؛ لأنك لو تركت الكلام على ظاهره كان المعنى: ﴿العقبة فك رقبة﴾، وهذا لا يكون؛ لأن العقبة عين، والفك حدث، والخبر لا بد أن يكون المبتدأ في المعنى، فطالما لم يستقم كان تقدير المضاف متعينًا وقد ذكر ابن زنجلة في كتابه أن الحجة لمن جعلهما مصدرين، معناه عنده: فاقتحام العقبة –وهي: الصراط– فكّ رقبة، أو إطعام في يوم ذي مسغبة– وهي المجاعة– يتيما، ثم علق ذلك بشرط الإيمان.

وفي نصب﴿اليتيم﴾ هاهنا خلف بين النحويين .قال البصريون: المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام عمل عمل الفعل بمعناه، لأنه أصل للفعل، والفعل مشتقّ منه، مبنيّ للأزمنة الثلاثة فهو يعمل بالمعنى عمل الفعل باللفظ.

وقال الكوفيون: المصدر إذا نوّن أو دخلت عليه الألف واللام لم يعمل في الأسماء، لأنه قد دخل في جملة الأسماء، وحصل في حيّزها. والاسم لا يعمل في الاسم نصبا.

فقيل لهم: فبم تنصبون ﴿يَتِيمًا﴾هاهنا؟ فقالوا بمشتق من المصدر، وهو الفعل، ويكون قوله: ﴿مِسْكِينًا﴾ معطوفا على قوله: ﴿يَتِيمًا﴾ (١).

اقتحم العقبة يتضمن شيئين جاء بيانهما في قوله: ﴿ فك رقبةٍ أو إطعامٌ﴾ فكأنه قال: فلا فك رقبةً ولا أطعم يتيمًا أو مسكينًا. ويجوز أن يكون عدم تكرير (لا) هنا استغناءً بقوله: ثم كان من الذين آمنوا فكأنه قيل: فلا اقتحم العقبة ولا آمن، ويظهر أن كل ما يصرف عن التباس الكلام كافٍ عن تكرير (لا) كالاستثناء في قول الحريري في (المقامة الثلاثين): لا عقد هذا العقد المبجل في هذا اليوم الأغر المحجل إلا الذي جال وجاب) إلخ وأطلق العقبة على العمل الموصل للخير لأن عقبة النجد أعلى موضعٍ فيه. ولكل نجدٍ عقبةٌ ينتهي بها. وفي العقبات تظهر مقدرة السابرة والاقتحام: الدخول العسير في

---

[١]) **حجة القراءات ٧٦٤ ، الحجة في القراءات ٢٨٢، الحجة للقراء ٤١٤١٦.**

مكانٍ أو جماعةٍ كثيرين يقال: اقتحم الصف، وهو افتعالٌ للدلالة على التكلف مثل اكتسب، فشبه تكلف الأعمال الصالحة باقتحام العقبة في شدته على النفس ومشقته (١).

الخاتمة :

تظهر دراسة قراءات الأسماء في القرآن الكريم بين النصب والخفض أهمية كبيرة في فهم النص القرآني. ابن زنجلة قدم حجة قوية في كتابه (حجة القراءات)، حيث بين أن القراءات المختلفة لا تؤثر على معنى الآية، بل تعزز فهمها.

النتائج الرئيسية:

١- تعدد القراءات لا يؤثر على المعنى الأساسي للآية.
٢- النصب والخفض يستخدمان لتوضيح العلاقات النحوية.
٣- حجة ابن زنجلة تؤكد على أهمية فهم السياق.
٤- انفرد حمزة بقراءة عن غيره في موضع واحد.
٥- اختلف القراء في قراءة الاسم بسبب اختلافهم في اثبات التنوين واسقاطه في أربعة مواضع.

التوصيات:

١- دارسة القراءات القرآنية ضرورية لفهم النص.
٢- ابن زنجلة يساهم في تعزيز التفهم العميق للقرآن.
٣- النحو العربي يلعب دورًا حاسمًا في تحليل القراءات.
٤- البحث المستمر يظهر أهمية القرآن في اللغة العربية.

---

[١]) انظر كتاب تفسير التحرير والتنوير ٣٥٦.

المصادر والمراجع

١- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تأليف إمام اللغة والأدب أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ت ٣٧٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢- إعراب القراءات السبع وعللها، تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي ت ٣٧٠هـ، حققه د .عبد الرحمن بن سليمان العيثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٣،١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ، تحقيق : د . رجب عثمان محمد، ود .رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٤- الإقناع في القراءات السبع، الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، ت ٥٤٠هـ، حققه أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٥- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، دراسة وتحقيق د .فخر صالح سليمان قدادة، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ت ٧٦١هـ، دار الفكر، القاهرة.

٧- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ت ٧٥٤هـ، بعناية الشيخ عرفات العشا حسونة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٨- تفسير التحرير والتنوير هو كتاب في تفسير القرآن الكريم، كتبه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) نشر في دار إحياء التراث العربي في بيروت في عام ١٣٥٥هـ- ١٩٦٦م.

٩- الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ت ٣٧٠هـ، تحقيق د .عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

١٠- حجة القراءات: تحليل لنقد ابن زنجلة، لسامي العساف (٢٠٢٠).

١١- حجة القراءات، للإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ت ٤٠٣هـ، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٢- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، تصنيف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ت ٣٧٧هـ، حققه بدر الدين قهوجي وبشير جو يجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين .السيد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ، مكتبة دار التراث، القاهرة.

١٤- السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٧١هـ، تحقيق د .شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٤م.

١٥- شرح الرضى على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

١٦- القراءات القرآنية وأثرها في تفسير معاني القرآن، أحمد التويجري (٢٠١٨).

قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ، شرح وتعليق طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي.

١٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيس هـ، تحقيق د .محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط ٢،١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٩- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، تأليف د .عبد القادر الهيتي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١٩٩٦،١م.

٢٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ، تحقيق المجلس العلمي بفاس، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٢١- النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت ٨٣٣هـ، أشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

Readings Of Names In the Holy Qur'an Between Accusative And Genitive Case And Ibn Zanjila's Argument in Which: The Last Third Is A Model

Abstract:

This research aims to explain the readings of names between the accusative and the genitive in the last third of the Holy Qur'an and Ibn Zanjila's argument therein, relying on the descriptive approach. In this research, I defined the readings: linguistically and terminologically, then I dealt with a summary of Imam Ibn Zanjila, and then I allocated after that the readings of the names between The accusative and the genitive, and Ibn Zanjla's guidance on them and his argument as well.

Keywords: Quranic readings, Names, Accusative, Genitive, Ibn Zanjla.